الصاعقة الحادية والعشرون: لقد حازني وجدٌ بمن حازهُ بُعدُ(*)

لقد حَازني وجدٌ بمنْ حازهُ بُعدُ ... فيا ليتني بُعدٌ ويا ليتهُ وجدُ

أُسرّ بتجديدِ الهوى ذكرَ ما مضَى ... وإنْ كانَ لا يبقى له الحجرُ الصّلدُ

سُهادٌ أتانا منكَ في العينِ عندَنَا ... رُقادٌ وقُلاّم رعى سربُكم وَرْدُ(١)

ممثلةٌ حتى كأنْ لم تفارِقي ... وحتى كأنّ اليأسَ منْ وصلكِ الوعدُ

وحتى تَكادي تمسحينَ مدامعي ... ويعبقُ في ثوبيَّ منْ ريحكِ النَّدُّ

إذا غدرتْ حسناءُ وفّتْ بَعهدها ... فمنْ عهدِها أن لا يَدومَ لها عَهدُ

وإن عشِقَتْ كانتْ أشدّ صبابةً ... وإن فركتْ فاذهبْ فما فِركُها قصدُ(٢)

وإن حقدتْ لم يبقَ في قلبِها رضًى ... وإنْ رضيتْ لم يبقَ في قلبِها حقدُ

كذلكَ أخلاقُ النساءِ وربّما ... يضلُّ بها الهادي ويخفى بها الرّشدُ

ولكنّ حُبًا خامرَ القلبَ في الصِّبَا ... يزيدُ على مرّ الزمانِ ويشتدُّ

سقى ابنُ عليّ كل مزنٍ سقَتكمُ ... مكافأةً يغدو إليْها كمَا تغدو

لتَروْى كما تُروي بلادًا سكنتْها ... وينبُتَ فيها فوقَكِ الفخرُ والمجدُ

بمنْ تشخصُ الأبصارُ يومَ ركوبهِ ... ويُخرَقُ منْ زحمٍ على الرجلِ البردُ(٣)

(*) مناسبة القصيدة: قالها يمدح الحسين بن علي الهمذاني.

(١) القلام: نبت ترعاه الإبل.

(٢) الصبابة: رقّة الشوق. فركت: أبغضت.

(٣) تشخص: ترتفع. البرد: الثوب. الزحم: الزحام.

وتلقي وما تدري البنانُ سلاحَها ... لكَثرةِ إيماءٍ إليه إذا يبدُو

ضَروبٌ لهامِ الضّاربي الهامَ في الوَغى ... خفيفٌ إذا ما أثقلَ الفرسَ اللِّبدُ

بصيرٌ بأخذِ الحمدِ منْ كلِّ موضعٍ ... ولو خبأتْهُ بينَ أنيابِها الأسدُ

بتأميلِه يغنى الفتى قَبلَ نيلِه ... وبالذِّعرِ من قبلِ المهنَّدِ ينقدُّ[١]

وسيفي لأنتَ السيفُ لا ما تسُلّهُ ... لضربٍ ومما السيفُ منهُ لكَ الغمدُ

ورمحي لأنتَ الرّمحُ لا ما تبُلّهُ ... نجيعًا ولولا القدحُ لم يُثقبِ الزَّندُ[٢]

من القاسمينَ الشكرَ بيني وبينهمْ ... لأنهمْ يُسدى إليهم بأنْ يُسدوا

فشكري لهم شكرانِ: شكرٌ على الندى ... وشكرٌ على الشكرِ الذي وهبوا بعدُ

صيامٌ بأبوابِ القبابِ جيادُهُمْ ... وأشخاصُها في قلبِ خائفهمْ تعدُو[٣]

وأنفسهمْ مبذولةٌ لوفودِهم ... وأموالهُمْ في دارِ منْ لم يفدْ وفدُ

كأن عطيَّاتِ الحسينِ عساكرٌ ... ففيها العبدَّى والمطهَّمةُ الجردُ[٤]

أرى القمرَ ابنَ الشمسِ قد لبس العُلى ... رويدكَ حتى يلبسَ الشعرَ الخدُّ

وغالَ فضولَ الدّرعِ من جَنباتِها ... على بدنٍ قَدُّ القناةِ له قدُّ[٥]

وباشرَ أبكارَ المكارمِ أمردًا ... وكانَ كذا آباؤُه وهمُ مُردُ

---

(١) التأميل: رجاء الخير.

(٢) النجيع: الدم. أثقب الزند: أورى نارً.

(٣) صيام: واقفة.

(٤) المطهمة: الخيل التامة الخلق.

(٥) غاله: ذهب به. فضول الدرع: ما يفضل منها عن البدن.

مـدحتُ أباهُ قـبلهُ فـشـفى يَدي ... منَ العُدم من تُشفى به الأعينُ الرَّمدُ
حبـاني بأثمـانِ السـوابقِ دونَهـا ... مـخـافـةَ سـيـري إنهـا للنَّوى جندُ
وشـهـوةَ عـودٍ إنّ جـودَ يمينِهِ ... ثُناءٌ ثُناءٌ والجَـوادُ بهـا فـردُ
فـلا زلتُ ألقى الحـاسـدينَ بمثلِهـا ... وفي يدهمْ غيضٌ وفي يدي الرِّفدُ[1]
وعندي قـبـاطيّ الهُـمَـام ومـالهُ ... وعندهمْ مما ظَفِـرتُ بـه الجـحـدُ
يـرومـونَ شـأوي في الكَلامِ وإنّمَا ... يحاكي الفتى فيما خَلا المنطقَ القِردُ[2]
فـهمْ في جـمـوعٍ لا يراها ابنُ دأيةٍ ... وهم في ضجيجٍ لا يُحسّ به الخلدُ[3]
ومني اسـتـفـادَ الناسُ كلَّ غـريبـةٍ ... فجازوا بتركِ الذمِّ إنْ لمْ يكنْ حمدُ
وجـدتُ عليًّـا وابنهُ خـيـرَ قـومِـهِ ... وهم خيرُ قومٍ واستوى الحُرُّ والعبدُ
وأصـبَحَ شِـعـري منهـمـا في مكانِهِ ... وفي عُنُق الحسناء يستحسنُ العقدُ

(١) الغيض: النقص. الرد: الغطاء.
(٢) الشأو: الغاية.
(٣) ابن دأية: الغراب. الخلد: دويبة تعرف بقوة السمع.